

البرهان الأجود

بيدعية الاحتفال بالمولد

تقديم خطبة جمعة

لأبي عبدالله

محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن بن أحمد باجمال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نَحْمَدُهُ ونُسْتَعِينُهُ ونَسْتَغْفِرُهُ، ونَعُوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدهِ الله فلا مُضِلَّ له، ومن يضلِّلْ فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد: فإن خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهُدى هُدى مُحَمَّدٍ ﷺ، وشرُّ الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثةٍ بدعة، وكلُّ بدعةٍ ضلالة.

أيها المسلمون عبادَ الله: يقول الله سبحانه في كتابه العزيز: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ويقول تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ويقول جلّ شأنه: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ويقول سبحانه: ﴿وإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

ويقول ﷺ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

ويقول ﷻ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٥١] وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥١-٥٢].

ويقول ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١].

في آيات كثيرة في كتاب الله سبحانه يحث الله ﷻ العباد على طاعة رُسوله، والسَّيرِ بسيره ﷺ، وأن يتمسك المسلم بما عليه نبيه محمد ﷺ، بعيداً عن البدع والمحدثات، وبعيداً عن الأهواء، ورذائل الآراء، إنما يتمسك المسلم بسنة نبيه ﷺ.

والله ﷻ يبيِّن خطر المخالفة لرسوله ﷺ، فقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣].

وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وإن نبينا ﷺ حَذَّرَ أُمَّتَهُ أَنْ يَنْخَرِطُوا مَعَ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، لِإِمَّا تَجَلِبُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ عِظَائِمِ الشُّرُورِ، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ»، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ حَدِيثِ الْعَرَبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَالْحَدِيثُ فِي الصَّحِيحِ الْمُسْنَدِ مِمَّا لَيْسَ فِي الصَّحِيحَيْنِ لَشَيْخِنَا الْعَلَامَةِ مَقْبَلِ بْنِ هَادِي الْوَادِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: وَإِنْ مِنَ الْمَوَاسِمِ الَّتِي اتَّخَذَهَا أَهْلُ الْبَدْعِ مَرْتَعًا لِلْبَدْعِ، وَاتَّخَذُوهَا بَوَابَةً لِلْمُحَدَّثَاتِ، وَالْمَخْتَرَعَاتِ، لَهُوَ شَهْرُ رَبِيعِ الْأَوَّلِ، هَذَا الشَّهْرُ جَعَلَتْ لَهُ الرَّافِضَةُ وَالصُّوْفِيَّةُ مِنَ الْمُمِيزَاتِ، مَا لَمْ يَأْتِ بِهِ آيَةٌ، وَلَا حَدِيثٌ، وَلَا أَثَرٌ، وَلَا أَثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ. إِنَّ شَهْرَ رَبِيعٍ لَمْ يَأْتِ عَنْ نَبِيِّنَا النَّبِيِّ ﷺ لَهُ تَفْضِيلٌ، وَلَا تَكْرِيمٌ، وَلَا تَشْرِيفٌ، وَإِنَّمَا مِنْ شَأْنِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبَدْعِ أَنْ يَتَكَلَّمُوا مَوَاطِنَ الْمَخَالَفَةِ فَيَقْصِدُونَهَا تَحْتَ مَسْمَى: (الْعِبَادَةُ وَالطَّاعَةُ وَالْقُرْبَةُ وَالْمَحَبَّةُ).

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: إِنَّ شَهْرَ رَبِيعِ الْأَوَّلِ اتَّخَذَ مَوْسِمًا لِلْإِحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَنَقُولُ: إِنَّ مَوْلِدَ رَسُولِنَا الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ، اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي تَحْدِيدِهِ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ: فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: فِي رَمَضَانَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: فِي رَجَبٍ.

ومنهم من قال: في ربيع الأول.

والذين قالوا في ربيع الأول اختلفوا:

فمنهم من قال: هو في ربيع الأول من غير تعيين.

ومنهم من قال: بل على التعيين.

والذين قالوا على التعيين اختلفوا أيضًا:

فمنهم من قال: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وُلِدَ فِي ربيع الأول لِيلَتَيْنِ خَلَّتَا.

وقيل: لِثَمَانٍ، وقيل: لِعَشْرِ، وقيل: لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ، وقيل: لِسَبْعِ عَشْرَةَ، وقيل: لِثَمَانِي عَشْرَةَ،

وقيل: لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنْ شَهْرِ ربيع الأول.

فالاختلاف حاصلٌ بَيْنَ المؤرِّخين ولم يأتِ في تحديد ذلك آيةٌ قرآنيةٌ، ولا سنةٌ نبويةٌ.

أيها المسلمون عباد الله: إِنَّ تحديدَ مولدِ نبيِّنا ﷺ لو كانت تتعلق به أحكامٌ دينية، أو مسائل شرعية، لَبَيِّنَ وَقْتُهُ، ولَأَوْضَحَ نَبِيُّنا ﷺ زَمَنَهُ، فلمَّا لم يكن شيءٌ من ذلك دَلٌّ على أَنَّ مولدَ رسولِ الله ﷺ، لا تتعلق به أحكامٌ شرعيةٌ، ولا مسائلٌ دينيةٌ، ولا احتفالاتٌ سنويةٌ، ولا غيرُ ذلك من الأمور التي اخترعها النَّاسُ واستحدثوها.

أيها المسلمون عباد الله: إن الاحتفالَ بمولدِ النبي ﷺ لم يشرَّعه رسولُ الله ﷺ، لا بقوله، ولا بفعله، ولا بتقريره، وهو أسوئنا، وقُدُوتنا، وإمامنا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ

أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

الاحتفال بمولد النبي ﷺ لم يَقم به أحدٌ من الخلفاء الراشدين، ولا من أزواجِ رسولِ الله، ولا من أبنائه، ولا من أصحابه، لم يحتفل أحدٌ بمولده، ولم يدعو أحدٌ منهم للاحتفال بمولده، وهم أفضلُ هذه الأمة بعد نبيها ﷺ.

وقد سمعتم قوله عليه الصلاة والسلام: «فعلیکم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عَضُوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور».

الاحتفال بمولد النبي ﷺ لم يأت عن أحدٍ من سلفنا الصالحين، لا من التابعين، ولا من بعدهم من أئمة المسلمين، ولا عن الأئمة المتبوعين: كالإمام مالك، والإمام الشافعي، والإمام أحمد، وأبي حنيفة وغيرهم.

وهذه كتبهم بين أيدينا موجودة، وهذه دواوينهم في هذه الأمة مقصودة، فهل تجدون فيها: باباً أو عنواناً يقول: (الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ)؟.

الجواب: لا.

فإذا علمت: أن الاحتفال بمولده عليه الصلاة والسلام لم يفعله رسول الله ﷺ، ولا أصحابه، ولا السلف الصالح - أهل القرون المفضلة - فلا يسعنا إلا ما وسعهم.

فعلينا أن نتأسى بهم؛ فإن الله عز وجل يقول: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَتْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ نَوَوْا فَاِتِمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾ [البقرة: ١٣٧].

فإذا كان الاحتفال بالمولد النبوي لم يرد عن نبينا ﷺ، ولا عن الصحابة، ولا عن أحدٍ من أهل القرون المفضلة، فَعَن مَنْ جَاءَ الاحتفال بالمولد؟!!

ذكر المقرئ في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار": أن أول من أحدث الاحتفال بمولد النبي ﷺ وبسائر الاحتفالات في المواسم المعروفة الآن: هم العبيدئون، الذين سمّوا أنفسهم بالفاطميين - زورًا وبهتانًا -.

وقد ذكر غير واحد من أهل العلم: أنهم كانوا يهودًا، وقيل: مجوسًا، وقيل: ملاحدة، وهم روافض كما بيّن هذا الذهبي رحمه الله في "سيره"، وذكر أن عددًا من العلماء كتب فيهم وبين ما هم عليه.

وكان ظهور بدعتهم: في القرن الرابع الهجري بعد القرون المفضلة، وألزموا الناس بذلك، ونشروه حتى كانت لهم قوة ودولة، فمن عارضهم ربما آذوه أو عذّبوه، فاستساع كثير من الناس هذه البدعة.

أيضًا هذه البدعة من أسبابها: أنهم أرادوا التشبه بالاحتفال بميلاد عيسى عليه السلام، فقد قال السخاوي وهو يدعو إلى الاحتفال بذلك كما في كتابه: "التبر المسبوك في ذيل السلوك": فإن كان أهل الصليب اتخذوا ليلة مولد نبيهم عيدًا أكبر، فأهل الإسلام أولى بالتكريم وأجدر. انتهى كلامه.

وهذا لا دليل عليه؛ فإن نبينا ﷺ قال: «ومن تشبه بقوم فهو منهم».

فكيف نترك سنة نبينا ﷺ ثم تشبه بالنصارى؟! أولئك احتفلوا بعيسى عليه السلام ونحن نتشبه بهم فاحتفل بنبينا ﷺ؟!.

أيها المسلمون عبادَ الله: إن الاحتفالَ بالمولدِ يُعْتَبَرُ مُعَارَضَةً لقولِ الله ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فالذين يَدْعُونَ إلى الاحتفالِ بمولدِ رسولِ الله ﷺ كأنهم يقولون: إن دينَ الله ناقصٌ فهو يحتاجُ إلى تَتْمِيمٍ وتَكْمِيلٍ - وهذا منكرٌ وباطلٌ -.

ولهذا قال الإمام مالكٌ رحمه الله - وما أجملَ ما قال - قال: مَنْ أحدثَ في الإسلامِ شيئاً، وفي رواية: مَنْ ابتدَعَ في الإسلامِ بدعةً يراها حسنةً فقد زعمَ أنَّ محمداً خانَ الرسالة؛ لأنَّ الله يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] فما لم يكنْ يومئذٍ ديناً، فلا يكونُ اليومَ ديناً. انتهى.

وما أحسنَ ما قاله ابنُ مسعودٍ رحمه الله: «اتَّبِعُوا وَلَا تَبْتَدِعُوا فَقَدْ كُفِّتُمْ».

فيا معاشِرَ المسلمين: إن الاحتفالَ بمولدِ النبي ﷺ يُعْتَبَرُ اغْتِرَاضاً على رسولِ الله ﷺ كأنَّهُ لم يُبْلَغْ هذه الأمةَ بلاغاً تاماً، فهذه سُنَّتُهُ بَيْنَ أَيْدِينَا هل تجدون فيها الاحتفالَ بالمولدِ؟ لا تَحْدُهُ.

فالذين يَزْعَمُونَ: أن الاحتفالَ بالمولدِ مِنَ الدِّينِ، وَمِنَ الْعِبَادَةِ، وَالْقُرْبَةِ، ولم يكنْ ذلك في سنةِ رسولِ الله ﷺ فكأنهم يقولون: إن رسولَ الله ﷺ لم يُبْلَغْ هذه الأمةَ البلاغَ التَّامَّ حتى جَاءَ حُذَاقُهُمْ فقالوا: هذه شعيرةٌ، هذه سُنَّةٌ، هذه عبادةٌ، هذه قربةٌ، فواعجبا!.

نبينا ﷺ قال: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتُهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ شَرٍّ مَا يَعْلَمُهُ هُمْ»، أخرجَه مسلمٌ من حديثِ عبدِ الله بنِ عمرٍ رحمه الله.

فإن نبيَّنا ﷺ ترك هذه الأُمَّةَ على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالكٌ.

إن نبيَّنا ﷺ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح للأمة، فيها هو ﷺ في حجة الوداع يُخاطبُ أُمَّته - وهم يسمعون - يقولُ لهم: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللَّهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قالوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ وَأَدَيْتَ وَنَصَحْتَ. أخرجه مسلمٌ من حديثِ جابرِ بنِ عبدِالله ﷺ.

الاحتفال بمولد النبي ﷺ يُعتبرُ مشاقَّةً لرسولِ الله ﷺ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُؤَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿[النساء: ١١٥].

الاحتفال بمولد النبي ﷺ يُعتبرُ قَدْحًا في الصحابةِ ﷺ، قَدْحًا في علمهم، قَدْحًا في أمانتهم، قَدْحًا في نُصَحِهِمْ، قَدْحًا في إرشادهم بأنهم مادلُوا الناسَ على الاحتفالِ بالمولدِ.

فيا معاشر المسلمين: إن الاحتفالَ بالمولدِ من سُنَنِ أَهْلِ الْبِدْعِ، لا من طريقِ أَهْلِ السُّنَنِ.

فالواجب على المسلم - إذا كان حقًا وصدقًا يُحِبُّ رسولَ الله ﷺ -: أن يستقيمَ على سُنَّتِهِ، وأن يتَّبَعَ هَدْيَهُ، وأن يمشيَ على طَرِيقَتِهِ، في كلامِهِ، وفي صُورَتِهِ، وفي هَيْئَتِهِ، وفي عِبَادَاتِهِ، وفي أَعْمَالِهِ، وفي شَأْنِهِ كُلِّهِ؛ فإن الاتباعَ للنبي ﷺ هو الذي يُوَضِّحُ وَيُبَيِّنُ من كان صادقًا في محبةِ رسولِ الله ﷺ، ومن كان زاعمًا مُدَّعِيًا وليس هو كذلك.

فيا عباد الله: علينا بالتَّمَسُّكِ بسنةِ رسولِ الله ﷺ، وأن نكونَ مُعْتَزِينَ بها، عاملينَ بها، دَاعِينَ إِلَيْهَا، مُتَحَاكِمِينَ إِلَيْهَا، بذلك نكونُ حقًّا محبينَ لرسولِ الله ﷺ، وبذلك ينالُ المسلم

محبة ربه ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

الخطبة الثانية:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه: أيها المسلمون عباد الله: إن الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ يُعتبر مخالفاً لقوله ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ».

ولقوله ﷺ: «يَا كُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ».

فما مقصودُ المُحَدَّثَاتِ؟ هل مقصودُ المحدثات الأشياء التي تتعلق بأُمُورِ الدنيا: كالمراوح، وأجهزة التبريد، والسيارات، والطائرات؟.

الجوابُ: لا.

إنما المرادُ بالمُحَدَّثَاتِ: أي المحدثات في الدين؛ فإن هدي نبينا ﷺ مُسَطَّرٌ ومُدَوَّنٌ في كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَلَا يَخْفَى شَيْءٌ مِنْ سُنَّتِهِ؛ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - بِكُلِّهِمْ وَجَمْعِهِمْ - قَدْ أَخَذُوا هَدْيَهُ، وَبَلَّغُوهُ لِلْأُمَّةِ.

إن الاحتفال بمولد رسول الله ﷺ يُعتبر مخالفاً لقوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ»، فَدَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ الْحَقَّ بَاقٍ، لَا يُهْجَرُ، وَلَا يُتْرَكُ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْإِحْتِفَالَ بِالْمَوْلِدِ مِنَ الْحَقِّ فَأَيْنَ هُوَ فِي الْقُرُونِ الْمَفْضَلَةِ؟.

وهذا يدعو صاحبه إلى أن يقول: إن هذا الحق كان مهجورًا في القرون المفضلة.

وهذا يخالف قوله عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم».

أيها المسلمون عباد الله: لماذا لا تكون صلاتنا على رسول الله ﷺ إلا بالاحتفال؟

لماذا لا تكون صلاتنا على رسول الله ﷺ إلا بالدعائيات؟

لماذا لا يكون احتفالنا أو صلاتنا على رسولنا ﷺ إلا بالوجبات - غداء وعشاء - إلى غير ذلك، بالدسوم واللحوم؟

أيها المسلمون: إن الصلاة على رسول الله ﷺ لا تحتاج منا إلى احتفال، ولا تحتاج منا إلى هذه التكاليف، ولا تحتاج منا إلى هذه المحدثات، صل على نبيك ﷺ في أي موضع كنت: في مسجدك، في سوقك، في عملك، في دكانك، في مزرعتك، في مشاك، في بيتك، في سائر أحوالك، من الذي منعك من الصلاة على رسول الله ﷺ؟

وإن نبينا ﷺ لما سئل عن صوم يوم الاثنين قال: «ذاك يوم ولد فيه، ويوم بعث فيه» كما في صحيح مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

فانظر رعاك الله وتأمل: نبينا ﷺ شكر الله ﻋﻠﻴﻪ بالصوم لا بألوان المطعم والمشرب، والقوم من مبدأ احتفالاتهم بالموالد من القرن الرابع الهجري إلى يومنا هذا، جعلوها احتفالات بالموالد المختلفة من أنواع الأطعمة والأشربة والحلويات وغير ذلك، فرسول الله ﷺ في وادٍ، وهم في وادٍ آخر.

نبيك يصوم وأنت تأكل وتشرب، وتزعم أنك تحتفل بمولده عليه السلام؟! عجباً والله.

فيا معاشر المسلمين: إن الاحتفال بالمولد ليس من سنن نبينا ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، وإنما من سنن الرافضة ومن تأسى بهم، وسار بسيرهم، الرافضة الذين يُبغضون أصحاب رسول الله؛ فإن العبيدين كانوا في مصر، وكانوا يُظهرون سب الصحابة رضي الله عنهم، ويضحكون على المسلمين بالاحتفال بمولد رسول الله ﷺ.

أيها المسلمون عباد الله: إن الاحتفال بالمولد على ما هو حاصل في البلاد الإسلامية، وعند المسلمين في غير البلاد الإسلامية، يجد فيها تحالفات كثيرة، ومنكرات عظيمة.

من ذلك - وهو أعظمها وأخطرها -: أنه يحصل في كثير من الموالد: الغلو في رسول الله ﷺ، ودعاؤه من دون الله، والاستغاثة به، إلى غير ذلك من مظاهر الشرك بالله ﻻ شريك له، فهذا يزعم أن زمزم، والصفاء، والمروة، كلها جاءت تسعى إلى رسول الله ﷺ.

وذاك البوصيري يقول في قصيدته المعروفة بـ "البردة" والتي لها رواج عند الصوفية ونشر واسع:

يا أكرم الخلق ما لي من ألدُّ به	سواك عند حلول الحادث العمم
إن لم تكن آخذاً يوم المعاد يدي	فضلاً وإلاً فقل يا زلة القدم
فإن من جودك الدنيا وصرتها	ومن علومك علم اللوح والقلم

ماذا أبقى الله ﻻ اله الا الله؟ والنبي ﷺ - وهو حي - يقول لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ»، أخرجهم أحمد، والترمذي، والطبراني، والحديث حسن بشواهده، وهو في الصحيح المسند لشيخنا العلامة الوادعي رحمته الله.

والنبي ﷺ لما أنزل الله عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] نَزَلَ إِلَى قَوْمِهِ ودعاهم بطنًا بطنًا، ثُمَّ نَادَاهُمْ: «إِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا» إِلَى أَنْ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ»، الْمَالُ بِيَدِي أَسْتَطِيعُ أَنْ أُعْطِيكَ عَلَى حَسَبِ مَا عِنْدِي، أَمَّا فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ «فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»، هَكَذَا نَبِيُّنا ﷺ عَلَّمَهُمْ.

وهكذا أيضًا نَبِيُّنا ﷺ يقول: «لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه.

وهكذا لما قالوا: يَا سَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، وَيَا خَيْرِنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَغْوِيَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ».

هَكَذَا نَبِيُّنا ﷺ عَلَّمَهُمْ، وَلَمْ يَقُلْ لَهُمْ: ادْعُونِي، أَوْ اسْتَغِيثُوا بِي، أَوْ اسْأَلُونِي مِنْ دُونِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ.

وهكذا يَحْصُلُ فِي هَذِهِ الْأَحْتِفَالَاتِ بِالْمَوْلِدِ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ: اخْتِلَاطٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ.

وَفِي بَعْضِهَا: تَعَاطِي الْمُخَدَّرَاتِ وَالْمُسْكِرَاتِ، وَالذُّخَانِ.

وَفِي بَعْضِهَا: سَمَاعُ الْغِنَاءِ، وَالْمَزَامِيرِ، وَآلَاتِ اللَّهْوِ وَالطَّرَبِ، وَهَذَا مُدَوَّنٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ.

كذلك أيضًا: إذا مرَّ بهم -وهم يُنشِدون أشعارَهم ويترتَّمون بها- ذكُرَ رسولِ الله ﷺ،
وذكُرَ ولادَتُهُ يقومون مَرَحِبِينَ برسولِ ﷺ زعمًا منهم أنه قد حَضَرَ!!

من أين لكم هذا؟ من أخبركم؟ ومن أطلعكم؟.

فيا أيها الناس: على المسلمين أن يتمسكوا بالدين، وأن يسلكوا هَدْيَ نبيِّهم ﷺ، وألَّا
يشتغلوا بالبدع.

قال أبيُّ بن كعبٍ وعبدُ الله بنُ مسعودٍ رضي الله عنهما: اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي بِدْعَةٍ.

فيا عبادَ الله: الحذرُ كُلُّ الحذرِ من هذه البدع، ومن هذه المخالفات، ومن هذه المحدثات،
التي أشغلت المسلمين عن دينهم، وعن سنة نبيِّهم ﷺ، فيبقى المسلمُ مُتَنَظِّرًا الاحتفالَ من
أجل أن يُصَلِّيَ على رسولِهِ ﷺ، لماذا لا تُصَلِّيَ عليه في سائرِ أحوالِك، فقد وردَ عن نبيِّنا
عليه السلام: أن الصلاةَ عليه من أذكَّارِ الصباحِ والمساءِ، ذَكَرَ هذا ابنُ القيم رحمته في "جلاء
الأفهام" وحَسَّنه عددٌ من العلماء.

رسولُنا ﷺ نسمعُ ذكْرَهُ في كُلِّ يومٍ خمسَ مراتٍ، فلماذا لا نُصَلِّيَ عليه إلا في وقت
المولد، والاحتفالِ به؟.

فيا عبادَ الله: علينا أن نُعَظَّمَ السُّنَنَ، وأن نَعْمَلَ بهَدْيِ نبيِّنا ﷺ، وأن نَحْذَرَ من البدع،
وَمِنَ المَحْدَثاتِ، وأن نَعْبُدَ اللهَ بما شَرَعَ، لا بِالْأَهْوَاءِ والْبِدَعِ؛ فإن اللهَ سبحانه يقول: ﴿اتَّبِعُوا
مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

ويقول: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الزمر: ٥٥].

ويقول: ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَشِعُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٣].

فإن الله عباد الله: في التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وأن نظهر ذلك في سائر أحوالنا: في معتقداتنا، في عبادتنا، في معاملتنا، في أخلاقنا، في سلوكنا، في أقوالنا، في أفعالنا، في بيعنا وشرائنا، في ممسنا مع أبنائنا، مع آبائنا، مع أمهاتنا، مع نسائنا، مع جيراننا، مع أرحامنا، مع المسلمين، ومع غيرهم، أن نتعامل مع الجميع بسنة رسول الله ﷺ، وبدين الحق، الذي أمرنا باتباعه وانتهاجه، وأن نتمسك به، وأن نعص عليه بالنواجز.

وفق الله الجميع لما يحبُّه ويرضاه، سبحانه اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كانت هذه الخطبة بمسجد الإمام الوادعي بالحوطة - شبام - حضرموت - اليمن

في ٧ ربيع أول/ عام ١٤٣٧هـ

تم تفرغها في يوم الجمعة السادس من شهر صفر

لعام ١٤٣٩ من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام.